بسم الله الرحمن الرحيم

سِعَةُ رَحْمَةِ اللهِ، بَابُ الأَمَلِ، وَسَبِيلُ النَّجَاةِ 29 شَوَّالٍ 1447هـ

**عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَتَدَبَّرُوا أَسْمَاءَ رَبِّكُمْ وَصِفَاتِهِ؛** تَزْدَادُوا بِهِ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَلَهُ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، وَتَزْدَادُوا مِنْهُ خَوْفًا وَخَشْيَةً، وَعَلَيْهِ تَوَكُّلًا وَتَفْوِيضًا، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَىٰ: (الرَّحْمَنُ) وَ (الرَّحِيمُ)، وَبِهِمَا افْتَتَحَ اللهُ كِتَابَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ:﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، هَذَانِ الِاسْمَانِ الْكَرِيمَانِ دَالَّانِ عَلَىٰ صِفَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ، هِيَ صِفَةُ الرَّحْمَةِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي نُعَايِنُ آثَارَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا وَهِيَ مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ (سُورَةِ النِّعَمِ): ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

**وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَكَرَمِهِ أَنَّهُ بَشَّرَ عِبَادَهُ،** فَقَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **قَالَ:** «**لَمَّا قَضَىٰ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**».

**أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَاسِعَةٌ حَتَّىٰ إِنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ،** وَلَكِنْ لِلَّهِ رَحْمَةٌ خَاصَّةٌ يَخُصُّ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُوَفِّقُهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا إِلَىٰ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهَا فِي الْآخِرَةِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ لَهَا أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ بَيَّنَهَا اللهُ لِعِبَادِهِ؛ حَتَّىٰ يَتَسَابَقُوا إِلَيْهَا وَيَتَنَافَسُوا فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ:

**الْأَوَّلُ: اجْتِنَابُ الشِّرْكِ.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يَعْنِي سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشِّرْكَ.

**الثَّانِي: طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ** ﷺ، **بِفِعْلِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.**

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

**الثَّالِثُ: إِقَامَةُ الْعَبْدِ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَإِيتَاؤُهُ الزَّكَاةَ إِنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

**الرَّابِعُ: مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَنُصْرَتُهُمْ فِي الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وِفْقَ مَا شَرَعَ اللهُ.** قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

**الْخَامِسُ: الِاسْتِغْفَارُ مَعَ الصِّدْقِ فِيهِ، فَالِاسْتِغْفَارُ مِفْتَاحُ أَبْوَابِ الرَّحَمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.** قَالَ تَعَالَىٰ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وَمِنْ تَفَاصِيلِ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الْمُرَتَّبَةِ عَلَىٰ الِاسْتِغْفَارِ: مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، وَرَفْعُ الْعَذَابِ، وَوَفْرَةُ الْأَرْزَاقِ، وَقُوَّةُ الْأَجْسَادِ، وَحُصُولُ الْأَوْلَادِ.

**السَّادِسُ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْإِنْصَاتُ إِلَيْهِ إِذَا قُرِئَ، وَالْعَمَلُ بِهِ؛ فَالْقُرْآنُ رَحْمَةٌ، وَقَارِئُهُ مَرْحُومٌ، وَالْمُنْصِتُ إِلَيْهِ مَرْحُومٌ، إِذَا هُمَا عَمِلَا بِهِ.** قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

**السَّابِعُ: السَّعْيُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ حُدُوثِ التَّنَازُعِ وَالْخُصُومَاتِ بَيْنَهُمْ.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

**الثَّامِنُ: الصَّبْرُ عِنْدَ نُزُولِ الْمَصَائِبِ، فَلَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرْضِي اللهَ.** قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

**التَّاسِعُ: رَحْمَةُ الْعَبْدِ لِلْخَلْقِ.** أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رحمه الله، **عَنْ**

**عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»** أَيِ ارْحَمُوا مَنْ تَسْتَطِيعُونَ رَحْمَتَهُ، مِنْ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، وَبَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَإِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ، كُلٌّ بِمَا يُنَاسِبُهُ مِنْ صُوَرِ الرَّحْمَةِ، فَمَنْ رَحِمَهُمْ رَحِمَهُ اللهُ، «وَمَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

**عِبَادَ اللهِ: هَذِهِ بَعْضُ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ، فَاحْرِصُوا عَلَىٰ سَائِرِ أَسْبَابِهَا، تَعَلَّمُوهَا وَاعْمَلُوا بِهَا،** فَمَنْ رَحِمَهُ اللهُ غَفَرَ لَهُ مَا مَضَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَحَفِظَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمُرِهِ، وَأَسْعَدَهُ فِي دُنْيَاهُ وَقَبْرِهِ، وَبَعْدَ إِحْيَائِهِ وَنَشْرِهِ. وَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ رَحْمَتَهُ، وَلَا تَقْنَطُوا مِنْهَا أَبَدًا، وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ الرَّحْمَةَ فَاقْرِنُوهَا بِطَلَبِ الْعَفْوِ أَوِ الْمَغْفِرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: آثَارُ رَحْمَةِ اللهِ** ﷻ **وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ظَاهِرَةٌ فِي خَلْقِهِ، بَيِّنَةٌ فِي آيَاتِهِ،** وَمِنْ ذَلِكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

**وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، وَيُنَزِّلَ الْغَيْثَ، وَيُحْيِيَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

**وَمِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ مَا نَشَرَهُ مِنْ رَحْمَةٍ بَيْنَ الْخَلَائِقِ.** فَمَا هَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي يَتَرَاحَمُونَ بِهَا إِلَّا شَيْءٌ يَسِيرٌ مِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّىٰ تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

**وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، نُزُولًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ**

**وَعَظَمَتِهِ؛ إِكْرَامًا لِلسَّائِلِينَ، وَرَحْمَةً لِلْمُسْتَغْفِرِينَ التَّائِبِينَ،** أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

وَتَتَجَلَّىٰ رَحْمَتُهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِفَتْحِ بَابِهِ لِلْمُسْرِفِينَ، وَبَسْطِ يَدِهِ لِلتَّائِبِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

**وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ وَيَشْفَعُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَيَقُولُونَ:** ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

**عِبَادَ اللهِ: مِنْ أَسْبَابِ مَقْتِ اللهِ وَغَضَبِهِ: قَتْلُ النَّفْسِ، أَوْ الِانْتِحَارُ.** قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ يَسِيرًا﴾.

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّىٰ مَاتَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّىٰ مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّىٰ فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّىٰ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».